السنة الأولى رمضان ١٣٦٨ هـ.

العدد الثالث يوليو ١٩٤٩ م

إن هذه أمتكم أمة واحدة

وأنا ربكم فاعبدون

مقالات بقلم فضيلة الشيخ/
محمد محمد المدنى

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

تجتاز الشعوب الإسلامية في هذا العصر مرحلة من ادق مراحلها، وتمر بطور خطير ربما كان أخطر أطوارها، ذلك بأنها استفاقت بعد عهد طويل من السبات أو الخَدَر كانت فيه رازحة تحت كابوس من الجهل والاستعمار والتفرق بين كثير من امرها لا تدركه، وقليل تدركه ولا تملكه، فكان عليها أن تصلح شؤونها في مختلف النواحي، وأن تجاري الأمم القوية في الأخذ بأسباب التقدم الملائمة للعصر، المناسبة الظروف والأحوال العالمية، وعليها قبل ذلك ان تحتفظ بمقوماتها فلا تذوب في غيرها معنى، وقد وقاها أن تذوب في غيرها حساً وفعلاً.

وهذه المرحلة في الأمم والشعوب أشبه بمرحلة الرشد في حياة الأفراد، تكتنفها الخطورة والدقة والصعاب من جميع نواحيها، فإن الفتى الذي عاش دهراً في حماية وصية أووليه ثم سُلم إليه أمر نفسه، يشعر بأنه مقبل على ما لم يألف، مكلف بالفصل فيما لم يعهد، مضطلع بألوان من التدبير والتصرف تحتاج إلى كثير من النظر والتأمل والاقدام والتجرؤ، فإذا لم يكن حصيفاً واسع الحيلة قوي العارضة مقداماً على الأمور غير هياب، فإن الدهر لا ينظره، والأحداث لا تمهله.

ولقد ثقلت ـ لذلك ـ أعباء الحكومات في البلاد الإسلامية ثقلا شديداً، وأصبح الحكام والرؤساء فيها أولى الناس بالاشفاق والرثاء، لكثرة ما يحملون فوق كواهلهم من أمانات كتب الله عليهم أن يؤدوها كاملة غير منقوصة، والأمور أمامهم مشتبهة،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وميادين الإصلاح والجهاد متعددة، ومطالب الحياة السعيدة الراقية متكاثرة، وثمن الأمن والطمأ نينة غال غال حتى إنه ليصل إلى الارواح تبذل بذل السماح، والدماء تراق كما يراق الماء، وليس رجال الحكم وولاة

الأمر بالجبال ولا الحديد، وإنما هم رجال كسائر الرجال إذا تراكمت عليهم الأعمال، واستُنزِفت منهم القوى أكْدَت ملكاتهم، وضعف نتاجهم، وقل غناؤهم، وهذا هو السر فيما نراه من بطء وعقم وتراخٍ في تنفيذ خطط الإصلاح.

والشعوب الراقية تيسّر على الحكومات أمرها، وتعينها على أداء واجبها بما تبثه في نواحي الحياة من نشاط، ولقد نعلم أن فيها لكل فرع من فروع العلوم العلمية أو النظرية مؤسسة تهتم به وتدرسه وتحيط بدقائقه وتفاصيله، ونعلم أن بعض هذه المؤسسات تقوم على ما يجود به رجل واحد ممن آتاهم الله المال، وآتاهم مع المال حب العلم والاصلاح، فكأنما كل واحد منهم بما يقدمه إلى الناس أمة برأسها.

ولقد كنا كذلك حين كانت أمورنا الينا، فكانت المساجد جامعات، والمجالس معاهد، وبيوت العلماء والأدباء نوادي للبحث، وكان فينا من يرحل لتحقيق رواية، وضبط كلمة، وسماح حرف، ومن يتبتل في سبيل العلم كما يتبتل الرهبان في الصوامع والبَيع، ومن يخرج من ماله ما ويملك لعالم أو أديب رفع له كتابا ثم لا يجد ذلك كفاءً لفضله، ولا عدلا لجميلة، فيعتذر إليه، ويُغضى حياء منه، وقد زخرت المكتبة العربية المستقصية في مختلف العلوم والآداب ما بين فقه وتاريخ وأدب وتفسير وحديث ولغة وتجارب وغيرها، وكل كتاب منها ـ لعمري ـ بحر لا يدرك غوره، وكنز لا تفنى أعلاقة ونفائسه، وهذا مجمع الضاد يأتلف فيه عقد الفطاحل من أبناء الشرق والغرب فيدرسون إلى اليوم قرابة عشرين عاما ولمّا يُبرزوا معجمهم الوسيط بَلْه الكبير، وبين أيديهم " لسان العرب " و " الصحاح " و " المخصص " و " النهاية " و " القاموس " وكل واحد منها ثمرة من ثمار رجل واحد.

فياليت قومي يعلمون أن " الحكومات " لن تغني عن الشعوب إذا نامت الشعوب.

بقلم رئيس التحرير الشيخ /محمد محمد المدني

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السنة الاولى ذو الحجة ١٣٦٨ هـ.

العدد الرابع أكتوبر ١٩٤٩ م..

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

كان من أهم أسباب النزاع التي تفضي بالشعوب والدول إلى الخصومات والحروب، تلك الرغبة الطبيعية التي تمتلئ بها جوانح الإنسان من حب الغلب والقهر والاستئثار بأكبر حظ من متع الحياة ولو على حساب غيره، وقد سجل التاريخ كثيراً من أخبار الحروب التي كانت المطامع تشب نيرانها، وكيف كانت دول تنشأ، وأخرى تموت، وملوك تعز، وأخرى تذل، وكيف كانت الدماء تسيل أنهارا، والارواح تحصد حصداً لان زعيماً مسلطا، أو قائدا مظفراً، يريد أن يفرض سلطانه، أو يبني مجده، أو يجعل له في التاريخ شأنا وذكرا.

وقد ظل هذا الروح الآثم يسيطر على العالم ويتحكم في مصائر الامم إلى عصرنا هذا مع فرق يسير بين الماضي والحاضر، هو أن جبابرة الاولين كانوا صرحاء يصفون الواقع، ولا ينافقون فيه، ويعلنون ما يريدون أن يصلوا إليه من مجد الغلب والنصر والتوسع إعلانا صريحا واضحاً، أما جبابرة العصر الحديث فيتظاهرون بالدفاع عن المبادئ والمثل، والرغبة في رفع مستوى الإنسان، ومنحه الحقوق الطبيعية للبشر، وأمثال ذلك مما يتشدقون به، ويختفون من ورائه، ويجعلونه حبا ينثرونه حول حبائلهم، وطُعماً يغرون به فرائسهم، وكان من جراء ذلك أن اتخذت كل أمة من الامم العظمى، بل كل دولة متحكمة في امة، مبادئ زعم رجالها انهم يؤمنون بها، ويعملون عليها، وجعلوا يبشرون بها الخافقين،

ويدعون إليها أهل المشرقين وأهل المغربين، ويحشدون لها العقول والعلوم والفنون والمواهب، وسواعد الجند، وخزائن المال، ودهاء الساسة، وتجارب القادة، وقصارى ما يستطيعون دون ذلك أو فوق ذلك من جهود وقوى، ومن ثمت غُزيت الأفكار، قبل أن تغزى الديار، بالنازية أحياناً، والفاشيّة أحياناً، والشيوعية أحيانا، ووقف في الجانب الاخر قوم يتنادون بما يسمونه الديمقراطية أو الاشتراكية. وقُرعت الأسماع بمبادئ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولسن، وحريات روزفلت، وميثاق الاطلنطي، وخلبت الانظار بعصبة الأمم، ومحكمة العدل، ومجلس الامن، وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا: بشراكم اليوم فقد أظلكم عصر حرية الشعوب وتقرير المصير، والتخلص من الظلم والعوز والخوف، وآذنت السماءُ الأرضَ بسلام وعدل دائمين تنام في ظلالهما الثاغية إلى جانب الباغية فلا تخاف ظلما ولا هضما.

وبات العالم مشغولا بهذه الافكار التي تثار، فأُلفت الاحزاب، وكوّنت الجماعات، وصنفت الكتب، ونشرت الصحف، وبثت الدعاوات، وصور الامر للناس في كل امة على أن حروب القهر والغلب والتوسع قد دالت دولتها من الأرض، فان تكن اليوم حرب فهي بين الخير والشر، والصلاح والفساد، والحق والباطل، والعدل والبغي، حرب افكار ومبادئ ومُثُل، وما هي الا جولة أو جولتان حتى تضع هذه الحرب أوزارها، ويغشي الأرض السلام.

ومن عجب أن الذين وقّعوا على أسماع العالم هذا النغم فاستنام إليه وسكن، قد استطاعوا أن يخدعوا به الناس مرتين في حربين متعاقبتين كانت نوايا السوء بعدهما تسفر واضحة ليس من دونها حجاب، وأكبر الظن أن العالم سيخدع بذلك مرات آخر، لأن السلام والعدل والأمن هي أقصى آمال البشر، ومن دأب النفوس أن تصدق حديث الامال، وتركن في شأنها إلى الوعود والمواعيد.

إن العالم لم يعرف " الجهاد " بمعناه الصحيح، وباعثه الشريف، الجهاد من

أجل الفكرة والمبدأ وسيادة الحق والفضيلة والخير والسعادة والاصلاح والمساواة، إلا يوم بزغت شمس الرسالة المحمدية، حين وقف رجل واحد نشأ، يتيما فقيرا أميا في بلاد جردها البؤس، وأنهكتها حروب الترات والنزغات، وأضلتها الاوثان والنصب، ينادي في صوت جهير لا يخافت به من شك ولا من خوف: أيها الناس. إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى " " ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية " " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله " " إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى ان تلقوا ربكم " " من كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائمتنه عليها " " إن لنسائكم عليكم حقا " " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون " " وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين " " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين " " وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه " " ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ".

بهذه المبادئ وأمثالها جهر في العالم رسول الإسلام فتفتحت لها قلوب، وصدت عنها قلوب، ولكن الله أذن للحق أن يعلو، وللخير أن يغلب، فسرى الإسلام وغدا حيث يسري الليل ويغدو النهار، وجرت ريحه رخاء حيث أصاب من مشارق الأرض ومغاربها، واستوى في عدله السيد والمولى، وفاء إلى ظله الضعيف والقوي،واجتمع في أخوّته القاصي والداني، فإذا العربي أخو الفارسي،

والهندي أخو الصيني، والمغربي أخو المشرقي، بناء متماسك يشد بعضه بعضاً، وجسد واحد إذا اشتكى عضو منه تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمّى.

هذا لعمري هو الرباط الذي يسعد الناس إذا ارتبطوا به، وتلك هي المبادئ التي ينبغي أن يعتنقها العالم، ويبشر بها دعاة الإصلاح والخير فيه.

إن العالم في حاجة إلى دعوة صادقة مخلصة ترسم له سبل الحياة السعيدة، وتضع له أسس الاستقرار والسكينة، وتجمع في تعاليمها بين المادية والروحية، فلا تسمح لاحداهما بأن تطغى على الاخرى، ويشعر في ظلالها كل فرد بأنه لبنة في بناء المجتمع، وتأخذ الفطرة الصافية فيها حظها الطبيعي في كل ناحية من نواحي الحياة، فلا أثرة ولا استئثار، ولا معاندة لما طبع الله عليه العالم من التفاوت في المال والمواهب والاختصاص، ولا تحكم ولا تمرد، ولا عصبية لجنس على جنس، ولا امتياز للون على لون، ولا غمط لحق، ولا انتصار لباطل، ولا ترويج لرذيلة، ولا تنكر لفضيلة، ولن يجد العالم هذه الدعوة الصادقة المنقذة الا في " الإسلام " ولو ظل قرونا من الدهر ينظر إلى " الكلتين "، ويرجع البصر كرتين. فليت شعري الإم يقبع المسلمون في ديارهم وأوطانهم منكمشين يطرقها عليهم الطارقون، فإما فتحوها لهم كارهين، وإما ظلوا من ورائها خائفين يترقبون.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ألا إنهم لأرباب دعوة، وأصحاب فكرة، ودعوتهم هي النور المبين الذي به تمحى ظلمات الجهل والشرك والفساد، والعلاج الحاسم لأدواء هذا العالم التي احتار فيها المتطببون، فليخوضوا بدعوتهم كل مخاض، وليعرضوها على العقول بيضاء نقية كما جاء بها محمد (صلى الله عليه وسلم) وليلقوا بها في وجوه أهل الباطل وما اصطنعوا من دعوات الزيف والضلال، فإن الحق سيزهق الباطل، وإن عصا موسى ستلقف ما يأفكون.

[رئيس التحرير محمد محمد المدني]

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com